

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي صِفَاتِ الْمُصْلِحِينَ وَمَا
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعَامِلُونَ
لِلْإِسْلَامِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي صِفَاتِ الْمُصْلِحِينَ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعَامِلُونَ لِلْإِسْلَامِ

الفوائد:

1- بعد ذكر فضل الدعوة إلى الله تعالى يأتي في هذا الباب حديث عن الصفات التي ينبغي أن يكون عليها المصلح.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}

الفوائد:

1- من سَنَّ الله تعالى: أنه يعلّق نصرته دينه على وجود
مَن يحمله من البشر، وهؤلاء البشر يمدّهم الله بمدد
من عنده إذا اتّصفوا بصفات معيّنة، فالشأن في
تطلّب هذه الصفات، التي متى ما وُجدت واستقام
عليها المصلحون سيأتيهم المدد من ربّهم.

2- من أهم صفات المصلحين: محبة الله تعالى، فلا
ينبغي أن يُظنّ أن إعداد المصلحين يكون بمجرد
الإعداد الظاهري من مهارات وأدوات؛ فإن هذا من
الوهم، ومن أوّل الصفات التي ينبغي أن يتلبّس بها
المصلحون، وقد ذكرها الله تعالى في هذه الآية، هي:
المحبة لله، وهي عمل باطني.

3- من صفات المصلحين: أنهم «أذلة على المؤمنين»
و«أعزة على الكافرين»، فيتّصف المصلح بالرحمة
واللين وخفض الجناح والذلة؛ إذا كان الطرف الآخر من
المؤمنين، وهو نفسه يتصف بالعزة والشدة على
الكافرين، وموجب هذا التنوع في الصفات: أنهم يحبون
الله ويحبهم، فالدافع لمحبة المؤمنين واللين لهم:

الاشتراك في معنى محبة الله، والدافع للعزة على الكافرين والشدة عليهم: مضادتهم لمحبة الله تعالى. **4-** لأن هؤلاء العاملين الذين ذكرهم الله يحبون الله، ويقدمون هذه المحبة على كل شيء؛ تهون عليهم أنفسهم؛ فتتحقق الصفتين اللتين في آخر الآية، وهما: «الجهاد في سبيل»، و«عدم خوفهم في الله لومة لائم».

5- إذا كانت «محبة العبد لله» تقوده لنصرة دين الله، والتضحية في سبيله، والصبر على الشدائد؛ فإن هذا مقياس على أن المحبة تسير في الطريق الصحيح، أما إذا كانت «محبة العبد لله» تعزل العبد عن العمل لدين الله، والصبر على الشدائد؛ فإن هذا مقياس على وجود إشكال في هذه المحبة.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ}

الفوائد:

1- «الصلاة» من أعظم شعارات المحبين، فكأن الشعور الذي يخرج من القلب في محبة الله؛ لا يحتويه -عمليًا- إلا السجود؛ لذلك فإن للمحبين صلاة خاصة بـ«الصلاة».

2- قوله تعالى: (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) لا ينحصر بالفرائض، فهم حيثما أردت أن تراهم ركعًا سجدًا رأيتهم.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}

الفوائد:

- 1- من أهم صفات المصلحين «القوة»، وأهم ما يدخل في هذه الصفة: القوة المعنوية أولاً، ثم القوة المادية بما يناسب كل حالة.
- 2- تأتي صفة القوة في الوحي ويدخل فيها معانٍ متعددة، ومن ذلك:
 - القوة في العمل، وذلك كما ورد في الآية.
 - القوة البدنية، كما قال الله تعالى عن طالوت: (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)
 - القوة المطلقة كما سيأتي في هذا الباب.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}

الفوائد:

- 1- قوله: (حَفِيظٌ) يشير إلى صفة «الأمانة»، والتي ينبغي أن تكون متوفرة في القائم على الجانب المالي.
- 2- قوله: (عَلِيمٌ) يُشير إلى صفة «العلم»، والمراد به هنا: العلم بالشغل الذي سيقوم عليه.

الآية الخامسة: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}

الفوائد:

1- هذه الآية تشير إلى صفتي «القوة» و«العلم».

الآية السادسة: قال الله تعالى: {وَكَايِّنَ مِّنَ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِئُوسَ كَثِيرٍ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (وقبل ذكر الفوائد لا بد من التنبيه إلى أن هذه الآيات جاءت في سياق الحديث عن غزوة أُحُد، وفي سياق إشاعة وفاة النبي ﷺ وما حصل من تشتت، وفرار من البعض).

الفوائد:

1- في الآية تنبيه إلى أهمية استحضار واستذكار قصص الثابتين والمصلحين قبلنا، واستجلاب هذه القصص عند الأزمات والحوادث؛ فإن هذه القصص من أعظم ما يُعين على الثبات، قال تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) [هود ١٢٠]

2- أن الصفات المذكورة في الآية من الثبات والصمود والصبر؛ ينبغي تطبيقها.

الآية السابعة: قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}

الفوائد:

- 1- في الآية إشارة إلى أنَّ وصول المؤمنين إلى حالة الإمامة في الدين لا يمكن أن يكون بلا صبر.
- 2- مَنْ ظنَّ أنه سيسير في طريق الأنبياء والمصلحين، ويكون مؤثراً في واقعه، ويكون سبباً في نهضة المسلمين؛ ثم لا يصاحب الصبر؛ فهو واهم!.

الآية الثامنة: قال الله تعالى: {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ}

الفوائد:

- 1- هذا الخطاب في الآية موجّه للمؤمنين، وهي من أدلّ الآيات على أهمية «صناعة المصلحين»، وأن هذه القضية منهج للأنبياء.
- 2- «الربانية» في الآية فيها تجاوز لثبات الشخص في نفسه؛ لأن الربانية هنا مأخوذة من «الرَّيَّان» وهو الذي يقود، قال أبو جعفر الطبري: «فمعنى الآية: ولكن يقول لهم: كونوا، أيها الناس، سادة الناس، وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، ربَّانِيَّين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه ودراسَتِكموه».

- 3- الوسيلة المذكورة في الآية للربانية هي: «اعتماد مرجعية الوحي»، قال صديق حسن خان: «فدلت الآية على أنَّ العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان

ريانيًا فمن اشتغل بها لا لهذا المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه».

وقال سبحانه: {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} ، وقال سبحانه: {فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ} ، وقال سبحانه: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّكَلُّوا بِاللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعِنًا لَا نَفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقًّا أَمِينًا»، فَاسْتَشَرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (4380) وَمُسْلِمٌ (2420).

الفوائد:

- 1- في الحديث إبراز لصفة من الصفات التي تُرشح وترجح بعض المصلحين على غيرهم، وهي: «الأمانة».
- 2- اللافت للانتباه في سيرة النبي ﷺ أنه كان ملاحظًا ومنتبهًا لصفات أصحابه، وبالتالي كان يُكلف ويُرشح بناءً على ما يعلمه من صفات أصحابه، ومتى ما فقد هذا المعنى في السياقات التربوية: فَقَدْ فَقِدَ رُكْنٌ أساسي من أركان بناء المصلحين وتفعيلهم.

الحديث الثاني: عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ
طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ
مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ
وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» أخرجه البخاري
(3641)، ومسلم (1037).

الفوائد:

- 1- هذا الحديث من المبشرات في أنّ هذه الأمة لن يُقضى عليها، وسيبقى فيها من يقوم بأمر الله.
- 2- البشرى التي في الحديث لا تعني عدم وجود أزمات ونكبات، وإنما يبشّر أنّ مع وجود النكبات والأزمات وحالات الضعف؛ سيكون في هذه الأمة من هو ثابت على دينه، قائم بأمر الله.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ
خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ،
وَفِي كُلِّ خَيْرٍ» أخرجه مسلم (2464).

الفوائد:

- 1- قال النووي: «وَالْمُرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا: عَزِيمَةُ النَّفْسِ
وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ؛ فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ
أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ، وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ،
وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ، وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ،

وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَرْغَبَ فِي
الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ، وَأَنْشَطَ
طَلَبًا لَهَا وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا».

الحديث الرابع: عن أُسَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي
النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ
أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ، مَا شَأْنُكَ؟
أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ
الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ،
وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» أخرجه البخاري
(3267) ومسلم (2989).

الفوائد:

- 1- في الحديث إبراز لصفة من أهم الصفات التي ينبغي
أن يكون عليها المصلحون، وهي: «العمل بالعلم».
- 2- ذُكِرَ الجنة والنار والدار الآخرة، هو الذي أرق الصالحين
على مر التاريخ، بل إنَّ الله تعالى قال في كتابه عن
الصالحين الذين يقومون الليل: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ
الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) [السجدة ١٦] ،
وقال سبحانه: (أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ عَانَاءٌ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) [الزمر ٩]، فالخوف من
عذاب الله من أهم ما يُحرِّك الأنام، ويكون رادعًا لهم
عن الذنوب والآثام.

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ»
أخرجه البخاري (2262).

الفوائد:

- 1- اشترك الأنبياء في أن قدّر الله عليهم رعاية الغنم، لأن في هذه الرعاية تدريباً على معانٍ يُحتاج إليها في سياسة الناس.
- 2- هذا الحديث يدل على أهمية الدربة والتجربة للمصلحين في طريقهم.